# السرديات التاريخية والأنواع السردية: عودة لسؤال التنظير

**أ. د. محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم**
**أستاذ النقد وتحليل الخطاب**
**بكلية الآداب والعلوم الإنسانية**
**جامعة نواكشوط**

**0.0.** مثل التنظير للأنواع الأدبية عامة وللأنواع السردية منها خاصة مشغلا نقديا بارز في النظرية العامة للأدب، نظرا لما أحدثه ظهور الأنواع السردية الحديثة من تنوع في الأدبية ظهرت معه أشكال كتابة سردية عديدة تفاوتت في مساحة كتابتها وفي ضوابط شروط خطابها السردي، وفي تعدد مصادر السردية ومآتي الحسن والإمتاع فيها، الناتجة عن طرائق اشتغال مكونات الخطاب السردي. وقد رافق هذا التنوع في الأدبية والتعدد في السردية تنظير أدبي نشط أغني النظرية العامة للأدب وعمق مداركها النظرية والمنهجية بتصورات ونظريات أدبية مفسرة لظهور الأنواع السردية وأشكال كتابتها اختلفت المداخل النقدية المنظرة لها، وتعددت المناهج الواصفة لسردية خطابها السردي. وقد حظيت الرواية من الأنواع السردية باهتمام خاص من طرف النقاد وعلماء الأدب المنظرين للرواية والمفسرين لظهور الأنواع السردية.

1.0. ولئن ظل المدخل سوسيولوجي في التنظير لظهور الأنواع الأدبية التصور السائد في البيئات العلمية العربية، وخاصة منه نظرية الرواية عند لوسيان كولد مان المفسرة لظهور الرواية ـ فإن تنامي الوعي النقدي بالشعرية التاريخية وبمشغل السرديات التاريخية منها خاصة، في بعض البيئات العلمية العربية منتصف تسعينيات القرن الماضي، سوف يؤدي إلى تعميق مدارك هذا المشغل من اختصاص السرديات في التجربة العربية، فتظهر تصورات وأطاريح ذات مرتكزات نصية ناقضة لأطروحة لوسيان كولد مان ومفسرة لظهور الرواية انطلاقا من خيار الشعرية التاريخية في تأريخ للأدب كما نظر له الشعريون الأول من أمثال تودوروف وجيرار جنيت وغيرهما. وسينشغل الدرس السردي في بعض هذه البيئات العلمية العربية بملمح من ملامح الكتابة الروائية التي عرفتها مجتمعات الجنوب،يتعلق بما بات يعرف اليوم بالرواية الجنوب المكتوبة في الجزء الجنوبي من الأرض المعمور بساكنة ذات ثقافة وبيئة مختلفة عن الجزء الشمالي من المعمورة، وتتحدد "رواية الجنوب"هنا باعتبارها شكلا سرديا من أشكال الكتابة الروائية المنوعة للكتابة الروائية، كما عرفتها المحافل النثرية في الحواضن الثقافية لمجتمعات الشمال، فهي نتاج لأوضاع من التخاطب ومستويات من تطويع اللغة

وتراكمات من النثر مختلفة عن التي عرفتها مجتمعات الشمال، لذلك كان الخطاب الروائي فيها متعالقا مع خطابات لسانية متنوعة ومتعددة، تعدد النصوص الخلفية المشكلة لثقافة أهل الجنوب. فجاءت الخانات الروائية المشكلة لسردية رواية الجنوب متعددة، ومصادر سرديتها ومستويات الإمتاع والمؤانسة فيها متنوعة، بحسب الفضاءات الحاضنة لها. فظهرت رواية الجنوب في مجتمعات الجنوب، ومنها المجتمع العربي، وتعددت خانات كتاب تهان نود أن نوقف هنا عند آخر هذه الخانات الروائية ظهورا وأقلها اهتماما من طرف الباحثين السرديين العرب، ويتعلق الأمر ب"رواية الصحراء". فقد حظيت رواية المدينة باهتمام أكثر من "رواية الصحراء"لتأخر ظهور هذه الأخيرة في مجتمعات الجنوب، ومنها المجتمعات العربية. وإن كان من الملاحظ أن هذا الاهتمام ظل محكوما بنظرية أصحاب سوسيولوجيا الأدب في تفسيرها لظهور الرواية.

**سوسيولوجيا الأدب والتنظير للرواية: نظرية الرواية.**

1.1ـ من " أبرز التصورات النظرية النقدية – التي ظلت قائمة في أذهان النقاد العرب المدرسيين والأساتذة الباحثين، وتمسك بها الفكر النقد العربي فترة غير قصيرة من الزمن، ولم تتعرض بعد في بيئات علمية عديدة للاهتزاز والنقض، المؤديين عادة إلى اختفاء التصورات والمسلمات النقدية، وإدخالهما في دائرة تاريخ الأفكار– الربط بين الشعر والصحراء (الفضاءات المفتوحة)، وبين الرواية والمدينة (الفضاءات المغلقة)،"[1] وهو الربط الذي ولد مع الزمن نوعا من التواطؤ النقدي الضمني لدى الكثير من النقاد العرب المدرسين، مؤداه "أن درجة الكثافة الفنية لسرد الصحراء بمتخيلها ورُآها وصيغها السردية، ليست مُهَيِئَة لإنتاج النص الروائي، لانتماء هذا السرد ومتخيله السرديز إلى تكوينات اجتماعية صحراوية مباينة للتكوين الاجتماعي بالمدينة، الذي أدى لظهور الرواية في المجتمعات الغربية، نتيجة لتحول اجتماعي وثقافي مغاير لمجتمعات الجنوب وثقافته"[2]. ومن هنا ظل التصور الرابط بين ظهور الرواية وصعود البرجوازية الصغرى في المجتمع الغربي، الذي انتهى إليه التنظير الماركسي في رصده لظهور هذا الشكل السردي ـ في نظرنا ـ " المسلمة النقدية **المضللة لذهنية النقد العربي والمكرسة لطرح لا يستجيب لشروط الإبداع في مجتمعات الجنوب ولخصوصيات القول الأدبي فيها**"[3]، بفعل تبنيها المطلق لهذا الطرح، وعدم قدرة هذه الذهنية على التحرر من سلطان

---

[1] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص، تقديم أ.د. سعيد يقطين، الكتاب الفائز بجائزة شنقيط للآداب والفنون 2004، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط2012، ص 15

[2] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: المرجع السابق، ص 15

[3] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: المرجع السابق، ص 16

التنظير الغربي لتاريخ ظهور الأشكال السردية من جهة، وعدم استطاعة التفكير المنهجي لأصحاب هذه الذهنية التحصن من سلطة الإسقاط المعرفي والمنهجي، الذي اتسم به النقد الأكاديمي التقليدي، ولم تسلم منه العديد من هذه البيئات من جهة أخرى.

1.1.1 ـ ونتيجة لذلك لم يقع التفكير في مراجعة هذه المسلمة، ومساءلة تفكيرها النقدي في ظل تطور النظرية النقدية في فكر الأدبي العربي، وما أتاحته من أفق للتنظير للأنواع والأشكال الأدبية، وما وفرته من مناهج وأدوات لمراجعة النظريات السائدة والأطروحات القائمة، إلا في دوائر محدودة من الوعي النقدي، بل اتجه الدرس النقدي الأكاديمي في أغلب مقررات الجامعات العربية إلى تدعيم هذه المسلمة، وتقوية حضورها في أذهان الطلاب الباحثين، رغم ما أشاعه النقد الجديد من وعي نقدي مضاد لهذا الطرح ولتفكيره المنهجي. فكان من أبرز القضايا التي اعترضت الفكر النقدي العربي في العشرين سنة الماضية، التي يمكن أن نعرض لها هنا، صعوبة تصنيف بعض النصوص الروائية العربية، المكتوبة في فضاء الصحراء العربية، الممتد من موريتانيا وجنوب المغرب والجزائر وليبيا وتونس وعبر صعيد مصر وسهول بلاد الخصيب وصحراء اليمن وبلاد الخليج، وخاصة بعد تضاعف أعداد قوائم هذه النصوص. فلم يستطع منظرو هذا الفكر النقدي أن يدخلوا هذه القوائم في خانات الكتابة الروائية العربية القائمة، لما اتسمت به نصوص هذا الشكل الروائي الجديد من ملامح فنية مغايرة لتشكل الخطاب الروائي السائد. الأمر الذي جعل تصنيف هذه القوائم من النصوص الروائية في خانة الرواية المتعالقة نصوصها مع البنيات الاجتماعية لمجتمع المدينة، بقوائمها المتعددة (الرواية الاجتماعية، رواية تيار الوعي، رواية الحداثة) أمرا غير ممكن، نظرا لما يتسم به الخطاب الروائي في هذه النصوص من ملامح سردية، تتجلي في طرائق من تكثيف للمتخيل، ودرجات من التشكل للخطاب، وأساليب من التعبير عن منطوقات أهل الجنوب، ومستويات من الرؤية السردية لموصوفات عالم الصحراء، تعطي هذا النص الروائي سردية ممتعة ومؤنسة مخلفة عن سردية رواية المدينة، ومفارقة لها في مصادر مآتي حسنها وجماليات إبداعها لسردية رواية المدينة. وهو ما نوع من مصادر الإبداع الروائي العربي، ومد الروائيين العرب بأدوات من الكتابة جديدة مكنت الرواية العربية من اكتشاف عالم الصحراء.

2.1.1. ـ وبذلك لم تُنْقَض نظرية الرواية عند السوسيولوجيين وخاصة أطروحة لوسيان كولدمان منهم القائلة بان الرواية شكل سردي جديد، يظهر في مجتمعات المدينة، يرتبط ظهوره بصعود البرجوازية الصغرى (الطبقة الوسطى) وتنامي الوعي الطبقي فيها. فالرواية تقدم رؤية للعالم من طرف كتاب ومثقفين، يناهضون البرجوازية الكبرى ويسعون لتعزيز مكانة أصحاب الكسب بالأذهان في المجتمع والدولة (الأساتذة، القضاة، الإداريون، المهندسون، الإعلاميون ....)، في وجه قوة نفوذ أصحاب

الكسب بالمال (أصحاب رأس المال، وكبار المستثمرين، كبار التجار...) وتراجع دور أصحاب الكسب بالسواعد (العمال اليدويين، والحرفيون، أصحاب الكسب اليدوي..). وتستند نظرية الرواية عند كولدمان في مرجعياتها الفكرية ومرتكزاتها النظرية وأدواتها المنهجية، إلى التنظير الروائي عند المنظرين السوسيولوجيين الأول (هيقل، لوكاتش، باختين...)، الذين انشغلوا عبر مراحل متطاولة بالتنظير للرواية، معتبرين أنها الشكل السردي الحديث، الذي أنتجته تحولات اجتماعية وثقافية وفكرية عرفتها المجتمعات الغربية. وقد نظروا لهذا الشكل وقدموا تصورات نظرية ونقدية تتخذ من الفلسفة الماركسية مرجعا، ومن التفسيرات الماركسية للسوسيولوجي والثقافي مرتكزا لتقديم نظرية نقدية لظهور الرواية في المجتمعات الغربية، متسقة ومتجانسة، لكنها وإن عملت علي تنويع مداخل النظرية الأدبية الحديثة لظهور الأنواع والأشكال الأدبية فإنها تظلـ في نظرناـ نظرية أدبية تستند في تفسيرها لظهور الرواية إلي أوضاع اجتماعية وثقافية عرفتها مجتمع الشمال بتكويناته الاجتماعية والثقافية المختلفة، وإلي أوضاع من التخاطب اللغوي والأدبي خاص بها، لا تنطبق علي الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمجتمعات الجنوب ذات التكوينات الاجتماعية الخاصة، ولا علي أوضاع تخاطبها اللغوي والأدبي الخاصة، التي أدت إلي ظهور الأنواع والأشكال الأدبية بها، ولما يقوم بين العالمين من فروق واختلافات في الإنسان والمكان والزمان.

**السرديات والتنظيرللرواية: نقض نظرية الرواية**

2.2. لقد ظلت سلطة هذا الطرح في التنظير للرواية ممتدة في العديد من البيئات العلمية العربية، حية في الفكر الأدبي العربي الحاضن لها، ولم تستطع النظريات النقدية الناقضة لنظرية سوسيولوجيا الأدب واللاحقة عليها (النظرية النقدية البنيوية، الشعرية، السيميولوجا)، أن تؤسس لوعي نقدي يستند إلى هذه النظريات، ويقدم تنظيرا للأشكال السردية ينقض هذا الطرح، ويخفف من وطأة الانصياع التلقائي لسلطة التنظير السوسيولوجي للأدب. فاستمر التفسير السوسيولوجي لظهور الرواية عند لوسيان كُولْدمان طرحا نظريا سائدا، ووعيا نقديا قائما في أغلب البيئات العلمية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين، وتعززت مرتكزاته النظرية باستفادته من أدوات البنيوية، فأصبح أطروحة متداولة، ووعيا مهيمنا على التفكير المنهجي وذهنيته النقدية في هذه البيئات. ولم يتخلخل الوعي بمسلماته النظرية والمنهجية إلا بظهور النص الإبداعي ذاته (رواية الصحراء)، مع روائيين عرب ينتمون إلى فضاء الصحراء، بوتيرة أسرع وعدد أكبر، فكان ظهور رواية الصحراء في بعض البلدان العربية ذات التكوينات الاجتماعية الصحراوية، الفعل الإبداعي المُظْهر لعدم تماسك هذا الطرح والمقوض لمسلماته. فكان بذلك الإبداع في هذه البلدان فعل الكتابة المقوض لهذا الطرح، والخطاب الإبداعي المخلخل لتفكيره النقدي، في اتجاه يدفع إلى إعادة النظر في مسلمات هذا الطرح، ويدعو

النقاد والمدرسين الباحثين إلى ضرورة مراجعة بعض مسلمات النقد العربي الحديث المعيقة لتطوره وتجديد فكره وتحرر ذهنيته النقدية من سلطة النقد الأكاديمي المدرسي وسلطان عقله. وبذلك تثبت الكتابة الإبداعية في تاريخ الأدب العربي الحديث أنها صنو النقد في الإسهام في تطوره وتجديد فكره الأدبي.

**ــ السرديات التاريخية ونقض أطروحة كولدمان**

3.2. وعلى الرغم من أن أطروحة لوسيان كولدمان في التنظير للرواية ما زالت حية تدرس، وتلقي استحسانا نظريا ومنهجيا في العديد من البيئات العلمية العربية، فإنه من الملاحظ أن الفكر الأدبي في بعض هذه البيئات، قد عرف بروز وعي نقدي ناقض لنظرية سوسيولوجيا الأدب، مسائل لمرتكزاتها النظرية ولأدواتها المنهجية المحققة لشوط قبولها. وقد بدأ أصحابه يأخذون مواقع تأثيرهم في المحافل العلمية لهذه البيئات، ويحظى الطلاب الباحثين الحاملين لفكره، بالاهتمام العلمي داخل المجالس العلمية لوحدات التكوين العليا، وفي اللجان العلمية للأطروحات والنشر العلمي بالجامعة، نتيجة لما عرفه النقد في البيئات العلمية العربية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين من تطور ملحوظ على مستوى النظرية والمنهج والتفكير يُبِينُ عن مستوي من الوعي بالنظرية النقدية يبرز لا في التمكن من مناهجها النقدية بأطروحاتها المتعددة فحسب، وإنما أيضا علي مستوى تعامل النقاد الباحثين مع الموضوع؛ وإكسابهم ذهنية نقدية أكثر تحررا من سلطة التنظير النقدي الغربي المدرسي[1]؛ وأقدر على تطبيقات المناهج التي يختارونها؛ وفقا لرؤيتهم النقدية الخاصة.

1.3.2. وقد كان حظ الشعرية وتطبيقاتها من هذا الوعي والممارسة بارزا حيث برزت أسماء مؤسسة لهذه النظرية النقدية وتطبيقاتها المنهجية في التجربة العربية في مختلف البيئات العلمية العربية؛ كان لها الدور الرائد في تكوين جيل من الأساتذة الباحثين الشباب حينها في أغلب الجامعات العربية نهاية التسعينيات المشتغلين بالشعرية منهجا والمتبنين لأطروحتها خيار للمقاربة والتنظير؛ وخاصة منهم أصحاب اختصاص السرديات؛ حيث حظي السرد وأشكاله بالدراسة والتنظير وأنجزت في هذا المجال أطروحات جامعية مؤسسة، وأعدت دراسات مهمة رائدة، وألفت كتب نقدية عمدة ونظمت ندوات متخصصة جامعة، ونشرت بحوث علمية رصينة. هذه الجهود كلها كانت الحاضنة المعرفية والمنهجية؛ التي أدت إلى ظهور السرديات العربية وتطبيقاتها المنهجية. وقد صاحب هذا الظهور فكر أدبي ووعي نقدي عربي بدأت ملامحه تتشكل في البيئات العلمية العربية وحواضنها الثقافية من

[1]ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: السرديات البويتيقية ومشغل الدلالة: تجربة النقد البويتيقي السردي العربي، علامات في النقد الأدبي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد 9، الجزء 33، سبتمبر 1999، ص 331

ذو العقد الأخير من القرن العشرين؛– يتبنى السرديات منهجا لمقاربة النص السردي والتأريخ للأنواع السردية وأشكالها، إسهاما منه في تعميق الوعي المعرفي والعلمي بالسرديات في البيئات العلمية العربية من جهة، وتقديم سرديات عربية متفاعلة مع ما تشهده السرديات في المحافل العلمية الدولية من تطور حيوي وسريع، تتطلب مواكبته والمساهمة فيه، متابعة علمية دقيقة لحواراته العلمية وتطبيقاته المنهجية.

**السرديات التاريخية وظهور الأنواع السردية: الأطروحة البديلة.**

4.2. وفي إطار ترسيخ التصورات السردية المؤسسة التي اضطلع بها في السرديات العربية الجيل المؤسس،[1] ظهرت في بعض البيئات العلمية العربية تصورات نقدية مؤكدة على المنحى التأسيسي العام الذي سنه السرديون الأول، تحمل هذه التصورات رؤية وطرح الجيل الثاني[2] من السرديين العرب من مدرسي السرديات في الجامعات العربية، ممن تتلمذوا علي الجيل المؤسس وانخرطوا في مشروعه العلمي وأسسوا لذواتهم خيارات منهجية، ومسارات علمية اختلفت من تخصص لآخر، وتنوعت من مشغل لآخر، وهي تصورات تمايزت في آرائها النقدية وأطروحاتها العلمية من حاضنة علمية لأخرى. وقد أسهم هذا الجيل في العقدين الأولين من هذا القرن في توسيع قاعدة المشتغلين بالسرديات في البيئات العلمية العربية، بتخريجه لجيل ثالث من الباحثين السرديين الشباب المتخذين من السرديات التطبيقية مشغلا لبحوثهم وأطروحاتهم في مدارس الدكتوراه ومراكز البحث بالجامعات العربية.

1.4.2. ـ وقد اضطلع الجيل الثاني من السرديين العربـ إلى جانب أساتذتهـ بمهام علمية وتكوينية أساسية في البيئات العلمية التي ينتمون إليها، ساهمات في تجذير السرديات العربية، بتعميقهم للقضايا التي أثارها المؤسسون، ومواجهة الأسئلة التي طرحوا، فتعددت معهم الاختصاصات والمشاغل السردية، وتمايزت المرتكزات النظرية، وتنوعت المداخل النظرية التي يصدرون عنها، والخيارات المنهجية التي يختبرون، فظهرت في السرديات العربية: سرديات شعرية وسرديات سميولوجية تفرع عن الشعرية فرع حصري وآخر توسيعي، وعن السميولوجية نموذج عاملي وآخر النصي. وقد كان للجدل المعرفي الذي عرفته صفحات الكتاب النقدي والجامعي، والنقاشات العلمية التي دارت في

---

[1] ـ من جيل السرديين العرب المؤسسين يمكن أن نذكر د. سعيد يقطين ود. عبد الله إبراهيم، ود. سيزا قاسم ود. محمد القاضي ود. محمد نجيب العمامي، ممن عرفوا إسهاماتهم العلمية البارزة في تأسيس سرديات عربية، فأصبحوا اليوم في البيئات العلمية العربية سلطا ومراجع علمية معروفة.

[2] ـ من الجيل الثاني من السرديين العرب، الذين تتلمذوا على الجيل المؤسس، مدرسو السرديات اليوم في أغلب الجامعات العربية، ممن أنجزوا أطروحات وأصدروا أعمالا وأشرفوا على بحوث وأطروحات جذرت السرديات التطبيقية في التجربة العربية، ونوعت من خياراتها المنهجية وأطروحاتها النظرية.

ساحات الدرس وداخل قاعات النقاش بالجامعة، أثرها الكبير في بروز تصورات نقدية متعددة ومتنوعة، هي اليوم في البيئات العلمية العربية، مدار لحوار معرفي وعلمي بين المنشغلين بالسرديات وأصحاب هذه التصورات، ومحل للنقاش وللمساءلة في بحوث وأطروحات الجيل الثالث من الباحثين السرديين الشباب. ولئن أفرزت هذا الحوارات والنقاشات العديد من الآراء والتصورات النقدية والأطروحات، هي في عمومه اليوم المحتوي العلمي لأهم القضايا والأسئلة التي تطرحها السرديات العربية، فأننا سنكتفي هنا بعرض تصور من هذه التصورات المراجعة لنظرية الرواية عند لوسيان كولدمان. وهو طرح يناهض المرتكز السوسيولوجي الذي اعتمد عليه في تفسير ظهور الرواية والأشكال السردية، ويسائل الخلفيات النظرية المؤسسة لأطروحته في بنائها للمعرفة، ويختبر الأدوات المنهجية المنتجة لها.

**ظهور الروية تحول في طبقات القول وتمايز لنثرياتها**

5.2. ـ يتأسس الطرح الذي نسعى لبسطه هنا، على مرتكز نقدي نصي، يستند في مداخله النظرية وأدواته المنهجية إلى الشعرية Poétique في انطلاقها من lelittéraire "الأدبي" مجالا للبحث وانشغالها بالأدبية موضوعا للدراسة، بكشفها لما به يكون النص الأدبي نصا أدبيا من جهة، واشتغالها بالخطاب في وصفها لسردية الخطاب السردي، واكتشافها لمآتي الحسن ومستويات الإمتاع والمؤنسة فيه من جهة ثانية. وهو تصور يفسر نشأة السرد وظهور أشكاله انطلاقا من أطروحة " السرديات التاريخية"، التخصص النقدي الدقيق من اختصاص السرديات، الذي يتخذ من تاريخ الخطاب السردي في ثقافة من الثقافات، ومجتمع من المجتمعات موضوعا للبحث والدراسة، ومن ظهور الأشكال السردية فيه، مشغلا علميا يتم فيه البحث عن نشأة خطاب السرد في الحواضن اللغوية والمحافل الثقافية للمجتمعات في تعبيرها عن" الاجتماعي" والثقافي" و"الحضاري".

1.5.2. وهو مشغل يؤسس للقول إن ظهور الأشكال السردية عامة (رواية أو قصة أو أشكال سردية تراثية) وليدة تراكمات نثرية مولدة لخطاب السرد حاضنة له ومحققة لسردية خطابه. فالبحث عن ظهور هذه الأشكال في ثقافة من الثقافات ومجتمع من المجتمعات ــ من هذا المنظور ـ هو بحث في طبقات لغة حية قادرة في تطويعها للنثر المرسل على إنتاج نثرية أدبية، محققة لجماليات سردية ممتعة ومؤنسة. ومن ثمة فالبحث عن العوامل المؤدية لظهور شكل من الأشكال السردية، ينبغي أن يبحث عنه في طبقات القول المولدة لنثريات الكلام المرسل، في محافلها التواصلية وحواضنها اللغوية المطوعة للغة والمعبرة عن "الاجتماعي" و"الثقافي" في مجتمع من المجتمعات، ووصف التراكمات النثرية لهذه الطبقات في مستوياتها التواصلية والبلاغية والأدبية المولدة لأدبية الخطاب السردي.

**السرديات وسردية رواية الصحراء:**

1.3. لقد كان للروائيين العرب في مناطق متعددة من الصحراء العربية، دور مهم في ظهور رواية الصحراء في تجربة الكتابة العربية، وهو جهد أصلَ الرواية العربية في سرود الصحراء وتراثها المثيولوجي الخاص، بمنطوقاته المتعددة ومَحْكِياته المتنوعة، أطلع به روائيو الصحراء العرب، بتسريدهم لحياة البادية ومجهول الصحراء، واكتشافهم لعالمها الذي ظل إلى حين عند مدرسي النقد المدرسي مرتبطا بالشعر، خاصا به، نتيجة التسليم بالقول بان الصحراء لا تنتج رواية، فهي بنت المدينة وسليلة طبقاتها الاجتماعية، ووليدة رؤية عالم كتابها. وهي" الفرضية التي ضللت المنظرين الأول للرواية من أصحاب الفكر الأدبي النقدي العربي، وأضلت مدرسي وطلاب الدرس النقدي المدرسي في بعض الجامعات العربية، قبل أن يفضح الإبداع طرح هؤلاء، وينقضه الجيل الثاني من منظري الرواية العربية ودارسي الخطاب السردي نهاية تسعينيات القرن الماضي"[1]، ويتأكد بتتالي صدور روايات صحراء لكتاب وروائيين ينتمون لفضاء الصحراء الممتد من موريتانيا إلي جنوب الجزائر وليبيا وصحراء مصر واليمن وبلدان الخليج من جهة، وبصدور أعمال وبحوث تنظر لرواية الصحراء وتصف سردية خطابها وتكشف عن خصوصية خطابها الروائي وهوية شكلها السردي من جهة ثانية.

**السرديات وسردية رواية الصحراء: تسريد حياة البادية وتكثيف مجهول الصحراء.**

2.3. ولئن ساهم تباين تحديد السردية في إثراء اختصاصي السرديات وسيميولوجيا السرد، وعمق الوعي النقدي والمنهجي بهما، وعمل على إغناء التنظير لأشكال السرد–فإن الاشتغال بتنوع السردية في الرواية يسهم في نظرنا في ظهور مشغل سردي يهتم بوصف ملامح تنوع السردية في الخانة الروائية، ويعمل على توزيعها إلى خانات فرعية تبرز اختلاف الأطر الثقافية والمعرفية الحضارية المنتجة لها، وتباين الأنساق السردية واللسانية المتحققة في أفقها (تصنيف النصوص إلى قوائم: الرواية الاجتماعية، رواية تيار الوعي، الرواية التراثية...). ويميز الخطاب النقدي في وعيه بهذا التنوع بين الرواية العربية والرواية الغربية والرواية اللاتينية والرواية الإفريقية وغيرها من الروايات المنتمية لفضاءات اجتماعية وسياسية متباينة، غير أن تفرع الخانة الروائية إلى هذه الخانات الفرعية لم يمنع في نظرنا. من وجود تفريعات أخرى، لها خصوصيتها السردية، التي لم تنل حظها بعد من الاهتمام النقدي، أشهرها **خانة "رواية الصحراء"**، حيث الصحراء فضاء جغرافي واجتماعي يأخذ مساحة من إفريقيا وآسيا وأمريكا، وله تكويناته الاجتماعية المخالفة لتكوينات مجتمع المدينة، وثقافة

[1]– محمد الأمين مولاي إبراهيم: شعرية رواية الصحراء، مرجع مذكور سابقا، ص 15

وتقاليد سرد مباينة لثقافة الشمال وتقاليد السرد فيه، مما يعني وجود خانة روائية فرعية ذات خصوصية سردية متجذرة في ثقافة الجنوب، وتقاليد السرد فيها.

**سردية رواية الصحراء: الملامح السردية وخصوصية القول.**

3.3. وفي أفق الاهتمام بوصف شعرية رواية الصحراء، والانشغال بملامح سرديتها للإسهام في تعميق مدارك الوعي النقدي بها-نقف هنا عند بعض ملامح سردية هذا الشكل المميزة له، والمحددة لصيغ تشكلها، باعتبارها ملامح تدخل النصوص المجلية لها، تحت قوائم خانة رواية الصحراء، المؤصلة للرواية في سرد الصحراء، بتسريد روائييها لحياة البادية ومجهول الصحراء. فرواية الصحراءتقدم ملامح سردية محددة لشعرية شكلها السردي، ومنوعة لسردية رواية الجنوب، يمكن أن نعرض هنا لبعض منها، سبق أن وقفها عليها في كتاب" شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص"[1] بشيء من التفصيل، وهي ملامح تبرز جانبا من هوية رواية الجنوب، وتؤصل منابت سرديتها في عالم الصحراء، ونثريات تكويناتها الاجتماعية والثقافية، فمن هذه الملامح يمكن أن نذكر:

1.3.3. رتباط هذا الشكل الروائي بتأصيلات اجتماعية ذات تكوينات ثقافية واجتماعية صحراوية مباينة لمجتمع المدينة، فالصوتالسردي فيه محكوم برؤية سردية مختلفة عن المنظور الروائي لرواية المدينة، والشخصية في نصوص هذه الرواية، تصدر في أفعالها عن تصور للعالم خاص تحكمه تأصيلات فكرية ودينية وإيديولوجية متجذرة في تاريخ الصحراء، وهو ما يتجلى في طرائق استحضار الشخصيات لعالم الصحراء وتصرفها فيه، وفقا للأطر الثقافية والاجتماعية المكونة للشخصية وانتمائها لعالم الجنوب.

2.3.3. ارتباط متخيل هذه الرواية بعوالم حكائية خاصة يغذيها عالم الصحراء بتكويناته الثقافية المتصلة بالأسطوري والعجائبي والمرويات الشعبية، ولذلك كان متخيل هذه الرواية متخيلا مخالفا لمتخيل رواية المدينة، لتوظيف الروائي فيه لعالم مرويات الصحراء، وما يكثفه من حكايات وأساطير وسرود تقليدية.

3.3.3. ارتباط موصوفات فضاء الرواية بأمكنة وفضاءات مفتوحة مباينة لفضاء المدينة المغلق، فالروائي يوظف -في هذا الشكل الروائي-جماليات الصحراء بتركيزه على عنصر الوصف لإبراز جوانب مهمة من شعرية الفضاء، يعطي للأشياء في علاقاتها بعالم الصحراء، قيمتها الفنية في الرواية، لذلك كان الفضاء من أهم المكونات السردية المجلية، لشعرية هذا الشكل والمعبرة عن مواطن خصوصيته السردية.

---

[1]- محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: مرجع مذكور سابقا، ص 7

4.3.3. ارتباط الصيغة السردية لهذه الرواية بفضاءات اجتماعية وثقافية ذات خصوصية صحراوية محلية، حيث تتعالق الصيغة السردية لرواية الصحراء مع هيئة المجلس وطرائق إنتاج الكلام فيه، باعتباره مقاما سرديا مؤثرا في الصيغة السردية للنص الروائي المنتج فيه، فالصيغة السردية تتأسس على التخاطب بالسرد، فالحكاية تسرد في المجلس وفقا لصيغة من السرد، يتبادل فيها الجالسون أدوار الحديث، بان يسرد كل واحد منهم جزء من القصة وباكتمال دورة الحديث في المجلس الواحد او المجلس المتعددة تكتمل فصول الرواية، لذلك تعدد الحكايات الرديفة في رواية الصحراء، وهيمنة صيغة تبادل الكلام المحقق للتخاطب بالسرد .

5.3.3. انفتاح مستويات اللغة في هذا الشكل على الأنساق اللسانية لمجتمع الصحراء بتكويناته الاجتماعية المتعددة وتشرب النص للهجاته من جهة، واشتغال الروائي باللغة مصدرا لتكثيف عالم الصحراء بما فيه من عجائبي وأسطوري من جهة أخرى، وبذلك تمثل اللغة إحدى أهم المقومات الفنية المحددة لشعرية رواية الصحراء ولسردية خطابها.

**سردية رواية الصحراء : في وصف مكونات الخطاب**

4.3. من مظاهر خصوصية السرد في فضاءات الجنوب التي بلورتها رواية الصحراء، وعمقتها كتابتها، إبرازها لسردية مرتبطة بحياة أهل الصحراء وعالم مروياتها ومبصراتها، واتكاء روائييها في تحقيقهم لهذه السردية على أدوات من الكتابة، تجذر الرواية في سرود البادية ومتخيلاتها السردية. لذلك عمد روائيو الصحراء العرب إلي الاشتغال بأدوات من الكتابة تحقق سردية نصوصهم في ارتباطها بالقصة والخطاب. ولئن تعددت المداخل السردية الكاشفة عن مآتى الحسن في هذه السردية ومصادر الإمتاع والمؤانسة فيها، وتنوعت أسئلتها المنهجية، وطرح السؤال معها: أهي إلى مكونات الخطاب عائدة أم إلي عناصر القصة؟ أتعبيرية هي متصلة بالخطاب وطرائق اشتغال مكوناته، أم دلالية مرتبطة بالقصة ودلائليات عناصرها؟، لئن شغلت هذه الأسئلة وغيرها مشاغل السرديين الواصفين لسردية رواية الصحراء ـ فإن الواصف لمآتي الحسن والإمتاع في هذه السردية، يلاحظ أنها تأتي من آفاق من المتخيلات ومرائي الأحلام وعوالم الموصوفات، ومجالس المرويات ومحافل المسموعات، أكثر مما تأتي من صيغة تتابع الأحداث وانتظام خبر الوقائع، والتصرف في زمن القصة، وطرق تنظيم الخطابات المسرودة والمعروضة؛ لذلك هيمن دور المتخيل ومستويات اللغة في صياغة سردية رواية الصحراء، على دور بقية عناصر القصة والخطاب. وهي الخاصية السردية، التي جعلت الوصف في السرديات الحصرية (الزمن، الصيغة، التبئير) لا يضيء سردية الخطاب في رواية الصحراء، بما فيه الكفاية، لبقاء مناطق من السردية غير مضاءة. وقد أدت السرديات الوصفية،

في المدونة التي اشتغلنا عليها[1]، إلى الوقوف على معالم لسردية روائية تجذر خطابها في جماليات للسرد، مغايرة لجماليات سرد المدينة، تجد منابت قولها في مستويات اللغة في ارتباطها بمقامات قول البادية: ومنطوقات خطابها ومرويات مجالسها ومقامات قولها ومحافل سردها المتعددة والمتنوعة. وتأخذ معالم متخيلها الروائي من عالم الصحراء: بطرائق تكثيف متخيلاته وصيغ مسروداته وطرق تنظيم خبر مروياته، ووصف مشاهده ومبصراته وموصوفاته الغريبة والعجيبة. وهي سردية الهيمنة فيها لطرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة، فمأتي الإمتاع في السرد وأنسه في نصوص رواية الصحراء، ترتبطان بهذين المكونين.

**السرديات ورواية الصحراء: توسيع السردية ومكونات خطابها:**

5.3. لقد أدي الاشتغال بالسرديات الوصفية أداة لوصف سردية نصوص رواية الصحراء إلى الوقوف على مكونتين سرديتين، تأتي منهما سردية للنصوص ممتعة ومؤنسة، ليس مصدرها مكونات: الزمن والصيغة والتبيئر، هما: المتخيل السردي ومستويات اللغة. فقد أبان الوصف والتحليل في هذه المدونة عن مساحة من السردية، مصدرها طرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة وأساليب تكثيفها للمتخيل. لذلك كان الانحياز إلى توسيع السرديات للوقوف على بقية ملامح السردية، التي لم يتمكن واصفو السردية الحصرية المكتفين بوصف طرائق اشتغال مكونات الزمن والصيغة والتبيئر، من تغطيتها، لكونها آتية من المتخيل ومستويات اللغة. وهو انحياز إلى خيار من خيارات توسيع السرديات، يخالف خيار التوسيع المشتغل بعناصر القصة والمنفتح على الدلالة، يتبني خيار التوسيع القائم على، التمسك بالتعبير مصدرا للسردية، وبالخطاب موضوعا لتوسيع للسرديات (سرديات التمدد)، والملتزم بسردية الخطاب مشغلا للسرديات التوسيعية. لذلك كان التوسيع في المشغل الخيار المنهجي الذي سعت إليه "سرديات التمدد": في وصفها لما لم تصل إليه طرائق اشتغال مكونات الخطاب من سردية الخطاب (توسيع مجال السردية التعبيرية)، وفي وقوفها على مكونتين تعبيرتين للخطاب (توسيع مكونات الخطاب). وهو خيار في توسيع سرديات الخطاب وصف السردية، انشغل به سرديو الخطاب[2]، الباحثون عن مكامن السردية التعبيرية ومظانها، ومنها سردية رواية الصحراء، التي عنها يصدر روائيو الصحراء في تحقيقهم لسردية نصوصهم ومنها المدونة التي اشتغلنا عليها.

---

[1]- محمد الأمين مولاي إبراهيم: شعرية رواية الصحراء، مرجع مذكور سابق، ص 15

[2] - من أوائل السرديين الذين اقاموا تفريقا منهجيا بين المنشغلين بوصف السردية، د. سعيد يقطين في كتابه الرائد في السرديات الوصفية، تحليل الخطاب الروائي: الزمن السرد التبيئر، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1989، فيه اقتصر في وصفه لسردية الخطاب على أطروحة السرديين الحصريين، ص 60

1.5.3.لقد بين الوصف لسردية الخطاب في هذه المدونة، أن مصادر الحسن والإمتاع فيها، كامنة في طرائق تكثيف المتخيل، فهو المكونة السردية التي عنها تصدر سردية النصوص. وأن مآت أخرى لجماليات النص، آتية من مستويات اللغة وطرائق الاشتغال بها، وأساليب تعبيرها، ونثريات قولها، فهي مكون سردي آخر تأتي منه سردية الخطاب، تجعله ممتعا ومؤنسا، وتمنحه خطابا، يصبح معه جميلا. هذان المكونان السرديان، "المتخيل" و"مستويات اللغة"، بهما تم توسيع مكونات الخطاب من ثلاث إلىخمس (الزمن، الصيغة، التبئير، المتخيل، مستويات اللغة). وهذا ما عبر عنه أستاذي د. سعيد يقطين ب "التدقيق" في تقديمه للكتاب بقوله " بهذه التدقيقات يبرز محمد الأمين انحيازه إلى**السرديات التوسيعية**، بما هي محاولة لتطوير السرديات بتجاوز الحدود التي حصرت فيها نفسها في بداية تكونها، وهي تسعي لتشكيل اختصاص يعني ب"الخطاب" السردي، بالتركيز على مكوناته الداخلية بالوقوف على **الزمن والصيغة والتبئير**. إنه اختيار واع يكشف عن رؤية متقدمة للتحليل السردي."[1] وخلال الاشتغال بقضايا السرديات ما يقارب العقدين من الممارسة والبحث، تم تطوير هذا الطرح، اعتمادا على مرتكزين أساسيين: نظري أقيم بناؤه انطلاقا من الانشغال بأطروحة "سرديات الخطاب" ولاشتغال بها، يسائل أطروحة ميشلماتوكولاس في توسيعه ل"حدود السرديات"، وآخر تطبيقي أقيم أسه على قاعدة تمدد مكونات الخطاب السردي لتوسيع، ما ضيقه السرديون الأول (جرار جنت، تودوروف...)، عند تحديدهم للسردية وحصرهم لمكونات خطابها.

**السرديات التمدد ورواية الصحراء: توسيع الضيق واكتشاف الواسع.**

6.3. يتأسس الطرح الذي يقترح هنا لتوسيع السرديات، على قاعدة تمدد عناصر الخطاب واتساع سردية الخطاب، لتشمل مساحات من جماليات القول السردي ومستويات من الإمتاع والمؤانسة فيه، لم يصل إليها السرديون الأول بحصرهم لمكونات الخطاب، لتوقفهم في البحث عن مآتي الحسن وجماليات السرد في القصة، عند حدود طرائق اشتغال مكونات الخطاب. فقد قادت مستويات الوصف والتحليل في السرديات التطبيقية لنصوص رواية الصحراء، إلى اكتشاف مكامن من السردية في القصة ليس مصدرها طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبيئر، وإنما طرائق تكثيف المتخيل في هذه النصوص ومستويات اللغة وأساليب قولها، كما أدى وصف السرديات لخطاب "رواية الجنوب" ورواية الصحراء إحدىتمظهراتهاالإبداعية- إلى مناطق من سردية النص وطبقات قولها، لم تصل إليها إضاءة السرديات الحصرية في وصفها لمآتي الحسن، ومصادر الإمتاع والأنس فيها.

[1]- سعيد يقطين، تقديم كتاب، شعرية رواية الصحراء، مرجع مذكور سابقا، ص 9

1.6.3. لقد كانت العودة الثانية للقصة، وليس إلي الخطاب موضوعا للبحث والتحليل مع السرديين التوسيعيين ـ والتي دعا إليها كولاس في بحثه عن سردية للنص، يريد أن يجمع شتاتها بالدعوة إلي الجمع بين مكونتي (القصة والخطاب) ـالعلامة على الطريق، التي دلت هذا الجهد ـ وهو يبحث عن معالم لسردية رواية صحراء، مصدرها ليس زمن الخطاب وإنما المتخيل السردي ـ على أن يعود مع العائدين إلي القصة، لكن لا لوصف سردية مصدرُها عناصر القصة، وإنما بحثا عن ما بقي من عناصر للخطاب كامنة في القصة، ما زالت لم توصف، تركها الأسلاف من السرديين الأول ( جينت، تودوروف...) تتعايش مع عناصر القصة، كشفت السرديات الوصفية لنصوص رواية الصحراء عن مكونين منها هما: المتخيل السردي ومستويات اللغة، بهما أمكن الوقوف على معالم لسردية خطاب رواية الصحراء، منوعة لسردية رواية الجنوب ومبرزة لخصوصية سردية مغايرة لسردية رواية الشمال. وبهما تمت إضاءة مناطق من هذه السردية ظلت معتمة، لم تكن أدوات السرديات الحصرية لتصل إليها. وهو ما ساهم في توسيع للسرديات يحسن من أدواتها المنهجية، في قدرتها على وصف السردية التعبيرية للنص السردي، ويعزز من مداركها النظرية، في قدرتها على أن تمتلك رؤية مبصرة لمعالم السردية وحدودها، تتكئ على التعبير مدخلا للوصف والتحليل. وهو خيار في التوسيع يمدد السردية ويوسع ما ضيقه الحصريون بحصرهم لمكونات الخطاب في ثلاث مكونات (الزمن، الصيغة، التبيئر) وحصرهم لحدود ملامح السردية التعبيرية في طرائق اشتغال مكونات الخطاب. فكانت " سرديات التمدد" الخيار المنهجي الموسع للسرديات على قاعدة التمسك بالتعبير مصدرا للسردية، وليس على أرضية الكشف عن مآت للسردية مزدوجة تعبيرية ودلالية، تشتغل على القصة والخطاب معا.

**سرديات التمدد: توسيع سرديات الخطاب**

7.3. يتأسس طرح" سرديات التمدد" على خيار منهجي ينطلق من "سرديات الخطاب" عند السرديين الأول موضوعا للبحث والمساءلة، ومن السرديات التوسيعية خيار لتطوير السرديات التعبيرية والتحسين من أدواتها وكفاءتها المنهجية، عند السرديين الجدد، للكشف عن مكامن من السردية التعبيرية في القصة، لم تطلها بعد يد الوصف والتحليل، فقد أبان الوصف لسردية رواية الصحراء، أنه ما زالت في "جبة القصة" مكونين تعبيريين لسردية بكر، لم تكشف عنها عُدة الحصريين المكتفية من الأبعاد التعبيرية للقصة بالزمن والصيغة والتبئير، يتعين وصفهما والوقف عند ما يضيفان من مساحة لسردية الخطاب كشفت عنها السرديات الوصفية في رواية الصحراء:

1.7.3. المتخيل السردي، وهو في هذا الطرح القصة بعد أن تكتب أو تحكي، وليس المادة السردية، فالقصة قبل أن تكتب مادة سردية متاحة للجميع، وهي في تحديدها هذا أقرب إلى المعني. ولذلك كانت القصة بما هي مادة سردية موضوعا لسميولوجيا السرد، لان البحث فيها مشغل دلالي، أما

القصة بما هي متخيل فموضوع للسرديات، لان البحث فيها مشغل تعبيري، يتناول طرائق تكثيف القصة (المادة السردية) وصيغ تحقق متخيلاتها، وأساليب تكثيفها، وهذا المكون التعبيري من القصة، هو المكون الرابع من مكونات الخطاب السردي، المسمي بالمتخيل السردي.

2.7.3. مستويات اللغة وهو خامس مكونات الخطاب السردي الموسع لمساحة سردية الخطاب، المحقق لمراتب من السردية مرتبطة بالأساليب وطرائق التعبير، ومدارج من السردية آتية من الاشتغال باللغة وأسْلَبة النص السردي، ومكامن من الإمتاع والمؤانسة، ناشئة من اللغة التي بها كتب النص السردي، وهو مكون لا يعتني بمآتيه من الحسن إلا الأدباء من القصاص والروائيين الكبار، الذين يعتنون باللغة مصدرا للإمتاع، ويشتغلون بمستوياتها أداة من أدوات الكتابة، المحققة لسردية من القول منشؤها أساليب تكثيف القصة، ولنا في تاريخ كتابة الرواية العربية أمثلة لروائيين، عرفوا بمقروءية عالية، نتيجة لما عرفوا به من أساليب ممتعة ومؤنسة، أًضافة إلى سردية نصوصهم، جاذبية للقراءة وسعت من قاعدة قراءة أعمالهم، من أمثال طه حسين، محمود المسعدي، وطيب صالح وغيرهم كثر.

3.7.3. بهذين المكونين تتسع مكامن السردية وتوسع مكونات الخطاب لتشمل مكونين تعبيرين جديدين، يعززان عُدة السرديات، في الكشف عن جوانب من السردية كانت مظلمة. وهو خيار منهجي من السرديات التوسيعية يوسع مجال السردية ومصادرها، لتشمل مآت من الحسن ومصادر من الإمتاع في الخطاب السردي، لم تكن لتصل إليها طرائق اشتغال مكونات الخطاب الثلاثة (الزمن، الصيغة، التبئير) عند الحصريين، وتمدد مكونات الخطاب السردي لتتنقل من ثلاث مكونات (الزمن، الصيغة، التبئير) إلىخمسة مكونات (الزمن، الصيغة، التبئير، المتخيل ومستويات اللغة). فسردية الخطاب في هذا الخيار، لا تتوقف عند طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبئير، فحسب بل تطال مستويات أخري من المشغل التعبيري، لم تنل حظها من الدرس والنقاش، هي طرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة ودرجات إمتاع نثريتها. وبذلك تكون سرديات التمدد قد وسعت ما ضيقه المؤسسون الأول(مكوناتالخطاب) على قاعدة سردية الخطاب لا القصة، ووسعت من دائرة السردية باكتشافها لمساحات من السردية مصدرها التعبير، وأداتها طرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة.

**سردية الصحراء والوعي بالنظرية النقدية: تركيب**

1.4. لقد تبين مما سبق أن رواية الصحراء تثير قضايا أدبية متنوعة وتطرح أسئلة نقدية متعددة، ما تزال موضوعا للبحث والنقاش في البيئيات العلمية العربية وحواضنها الثقافية، لا يمثل سؤال البحث عن هوية الشكل وسردية الخطاب، كما عرضنا لها هنا، في راهن الفكر الأدبي العربي، إلا أحد الأسئلة النقدية العديدة المطروحة، للنقاش والحوار. وهي الأسئلة المرتبطة في مشغلها البحثي بقضايا الوعي بأشكال الكتابة السردية ومنها الرواية، في علاقتها بالهوية وخصوصية الكتابة. وبأسئلة المنهج

والأدوات الملائمة للكشف عن سردية لرواية الصحراء. فقد أنتجت مقامات قول أهل الجنوب وأحوالهم أشكالا سردية (رواية الصحراء)، لا تطابق مقتضيات حال أهل الشمال ومنابت قولهم، التي تأسست عليها نظرية الرواية عند السوسيولوجيين، ولا تضيء أدوات السرديات الحصرية كل ملامح سردية الجنوب، لبقاء بعض مكونات الخطاب المحققة لسردية الخطاب ( المتخيل، مستويات اللغة)، خارج دائرة الوصف والتحليل، فجاء رواياتهم ( رواية الصحراء) غير قابلت للتصنيف في خانات أشكال الكتابة القائمة ( رواية المدينة)، مباينة في سرديتها، التي عليها تأسس تنظيرهم للرواية( نظرية سوسيولوجيا الأدب).

1.1.4. لقد أثبتت الكتابات السردية لسكان أهل الجنوب، ومنهم سكان المنطقة العربية، أنها مكامن لنوعيات من الكتابة السردية ذات هويات إبداعية مغايرة للكتابات السردية لأهل الشمال، لارتباطها هذه الكتابات بالنثريات الأدبية للتكوينات الاجتماعية لمجتمعات الجنوب، وأنساقها اللسانية والأدبية والثقافية الخاصة، وصدورها عن رؤية إبداعية في تسريد حياة أهل البادية، وتكثيف متخيلاتهم لعالم الصحراء، وتعبيرهم عن منطوقاتهم وحكيهم لمسروداتهم في مجالس سمرهم ومحافل ثقافتهم.

1.1.4.كما بينت الوصف والتحليل أن هذه الكتابات السردية، بأشكال كتابتها المتعددة والمتنوعة، تتطلب نظرة نقدية تتوكأ على فهم للنظرية الأدبية وحذق لمناهجها ومتلاك لأدواتها، نحتاجه اليوم في بيئاتنا العلمية وحواضننا الثقافية، للتحرر فكرنا الأدبي من بقايا النقد التقليدي، ورواسب الطرح النقدي المدرسي السائد، الذي دحضته تطورات النظرية النقدية وتجاوزته إبدالاتهاالمنهجية.ولئن ظل هذا طرح، غائبا عن بعض دوائر التداول العلمي القائم اليوم في بعض البيئات العلمية العربية، نتيجة تمسكها بالطرح السوسيولوجي، وولائها لتفكيره المنهجي وانصياعها لسلطة ذهنيته النقدية. فان حضوره المتزايد في البيئات العلمية العربية ـ باعتباره خطابا مناهضا ومراجعا لبعض الأطروحات المدرسية، التي عاش عليها فكرنا الأدبي ردحا من الزمن، وما زالت تعيق تطور النظرية النقدية وتطبيقاتها المنهجية في جامعاتها ومراكز بحثنا العلمي ـ أمر يدعو للتفاؤل بان هذه البيئات العلمية ستواكب التطورات النظرية والمنهجية التي يشهدها علم الأدب.